The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Ezekiel 27:1-28:12	سِفْر حزقيال 27: 1 28: 12
#771	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 965
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

المقدِّمة

(مقدِّم البرنامج)

أعزَّاءَنا المستَمعينَ، أهلًا بكُمْ في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامجِ الإذاعيِّ ''الكلمةُ لِهَذا اليَوم''، حيث سنتابِعُ في هذه الحَلَقةِ بنعمةِ اللهِ الصَّالحِ دراستَنا في سِفرِ حِزْقِيالَ من إعدادِ القسِّ تشَك سميث.

في الحَلَقةِ السابِقةِ من برنامَجِنا، استعرَضَ القسُّ تشَك الإعلانَ النَّبَوِيَّ على مدينةِ صور.

وفي حلقة اليوم من برنامَجِ ''الكلمةُ لهذا اليوم''، سيستكملُ القسُّ تشَك تأمُّلاتِه في الجزءِ الثاني من النبوَّةِ على صور، حيث نرى مجدَ صورٍ وغناها وتجارتَها الهائلة.

فَإِنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصحاحِ السابعِ والعِشرين من سِفرِ حِزْقِيال وابتِداءً من العددِ الأوَّلِ، أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ الآنَ، فنرجو منك، عزيزي المستمِع، أنْ تُصْغِيَ بِروحِ الصَّلاةِ والخُشوعِ.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ آخَرَ مِنْ سِفْرِ حِزقِيالَ من إعدادِ القسِّ تشك سميث.

[متن العظة القسُّ تشك]

نبدأ أعزَّاءَنا المستَمِعين، في حلَقةِ اليَومِ دراستَنا في سِفرِ حِزْقِيالَ، من الأصحاحِ السابعِ والعِشرين، لكنْ قبلَ ذلك سنستعرض بعضَ الأفكارِ من الحلقةِ السابقةِ عن مدينةِ صور.

كانَتْ صورٌ مدينةً فيها تجارةٌ هائلة. وكانت تُعدُّ مركَزَ تجارةِ العالم بسببِ أسطولِها البحريِّ المشهور، الذي كان يحملُ البضائع منها إلى مختلفِ أرجاء حوضِ البحرِ الأبيضِ المتوسِّط، وصولًا إلى إنكلترا بأشكالٍ مختلفةٍ من البضائع، فكانَتْ صور مدينةً شديدةَ الثراء. غير أنَّ اللهَ القدُّوسَ لم يكُنْ مُعجَبًا بمِثلِ تلك التجارةِ، لا سيَّما عندما كان الناسُ فيها يستغلُّونَ بعضُهم بعضًا. وأودُّ أنْ أشدِّدَ هنا على أنَّ الربَّ لا يُبغِضُ التجارةَ في حدِّ ذاتِها، بل يُبغِضُ الاستغلالَ التجاريَّ. وفي سِفرِ الرؤيا، الأصحاحِ الثامنَ عشرَ، نجدُ دَينونةَ اللهِ الآتِيةَ على النِّظامِ التجاريِّ الذي استَعبَدَ نفوسَ البَشَرِ. فكَم من أناسٍ

صاروا عَبِيدًا للنِّظامِ التجاريّ. وقد تكلَّمَ اللهُ المحبُّ أيضًا عن التِّجارة في سِفرِ مَراثي إرمِيا، وها هو يتكلَّمُ هنا ضدَّ تجارةِ صور.

ولنبدأِ اليومَ تأمُّلاتِنا في الأصحاحِ السابعِ والعشرين من سِفرِ حزقيال والأعدادِ والثلاثةِ الأولى منه، وجاء فيها:

''وَكَانَ إِلَيَّ كَلاَمُ الرَّبِّ قَائِلًا: وَأَنْتَ يَا ابْنَ آدَمَ، فَارْفَعْ مَرْثَاةً. وَقُلْ لِصُورَ: أَيَّتُهَا السَّاكِنَةُ عِنْدَ مَدَاخِلِ الْبَحْرِ، تَاجِرَةُ الشُّعُوبِ إِلَى جَزَائِرَ كَثِيرَةٍ، هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: يَا صُورُ، أَنْتِ قُلْتِ: أَنَا كَامِلَةُ الْجَمَالِ''.

نرى هنا بدايةً، مستَمِعيَّ الكِرام، نَحيبًا على صور، ومرثاةً تُرفَع بسببِ الدَّمارِ الآتي عليها. ومن المهمِّ أن نذكُرَ أنَّ مدينةَ صورٍ تُشبَّه في الجزءِ الأوَّلِ من الأصحاحِ السابعِ والعشرين بإحدى السفن، وتوصَفُ بأنَّها كَمالُ الجمال، وكما نعرفُ عمومًا، فإنَّ مناطقَ البحرِ الأبيضِ المتوسِّط تمتازُ بجمالها، ومُناخُها رائع عمومًا في معظَمِ شهورِ السَّنةِ. وغالبًا ما كانَتِ الجزيرةُ حيثُ شُيِّدَتْ صور في البحرِ شديدةَ الجمال، وقد كان أهلُها أثرِياءَ، وبُيوتُهم فاخرة. وهنا يُشبِّهُها النصُّ بسفينةٍ جميلةٍ من الأسطولِ البحريِّ للمدينة.

ويُتابِعُ بعدَ ذلك في الأعدادِ من الرابعِ إلى السابعِ من الأصحاحِ السابعِ والعِشرينَ، ونقرأ فيها:

''تُخُومُكِ فِي قَلْبِ الْبُحُورِ. بَنَّاؤُوكِ تَمَّمُوا جَمَالَكِ. عَمِلُوا كُلَّ أَلْوَاحِكِ مِنْ سَرْوِ سَنِيرَ. أَخَذُوا أَرْزًا مِنْ لُبْنَانَ لِيَصْنَعُوهُ لَكِ سَوَارِيَ. صَنَعُوا مِنْ بَلُّوطِ بَاشَانَ مَجَاذِيفَكِ. صَنَعُوا مَقَاعِدَكِ مِنْ عَاجٍ. مُطَعَّمٍ فِي الْبَقْسِ مِنْ جَزَائِرِ كِتِّيمَ كَتَّانٌ مُطَرَّزٌ مِنْ مِصْرَ هُوَ شِرَاعُكِ لِيَكُونَ لَكِ رَايَةً. الأَسْمَانْجُونِيُّ وَالأُرْجُوانُ مِنْ جَزَائِرِ أَلِيشَةَ كَانَا غِطَاءَكِ. أَهْلُ صِيدُونَ''.

جزُرُ كِتِّيمَ هي جزيرةُ قبرص. أمَّا صَيدونُ فكانَتْ مدينةً تابعةً وميناءً بحريًّا على بُعدِ نحو أربعةٍ وعِشرينَ كيلومترًا من صور.

بعدَ ذلك نتابِعُ تأمُّلاتِنا في العددَين الثامنِ والتاسِعِ من الأصحاحِ السابعِ والعِشرينَ، وجاء فيهما:

''وَإِرْوَادَ كَانُوا مَلاَّحِيكِ. حُكَمَاؤُكِ يَا صُورُ الَّذِينَ كَانُوا فِيكِ هُمْ رَبَابِينُكِ. شُيُوخُ جُبَيْلَ وَحُكَمَاؤُهَا كَانُوا فِيكِ قَلَّافُوكِ. جَمِيعُ سُفُنِ الْبَحْرِ وَمَلَّاحُوهَا كَانُوا فِيكِ لِيُتَاجِرُوا بِتِجَارَتِكِ''.

وهكذا نرى هنا تجارةً رائجةً من العاج والكَتَّانِ المطرَّز، والفِراء، وأخشابِ الأَرْزِ والبَلُّوطِ، وكلِّ سلعِ الرفاهيَةِ التي كانت جزءًا من نظامِ مدينةِ صور، التي كانت مدينةً غنيَّةً بتِجارتِها. وأودُّ أن أشيرَ هنا إلى أنَّ اللهَ المجيدَ لا يذكُرُ هذه الموادَّ لنَخرُجَ باستنتاجٍ أنَّها موادُّ شرِّيرة، بل يقصِدُ هنا أن يوجِّهَ انتباهَنا إلى غُرورِ الغِنى الذي يُفسِدُ الأفرادَ والبلادَ.

ونواصِلُ تأمُّلاتِنا في الأعدادِ من العاشر إلى الثاني عشر من الأصحاحِ السابِعِ والعِشرينَ، ونقرأُ فيها:

"فَارِسُ وَلُودُ وَفُوطُ كَانُوا فِي جَيْشِكِ، رِجَالَ حَرْبِكِ. عَلَّقُوا فِيكِ تُرْسًا وَخُوذَةً. هُمْ صَيَّرُوا بَهَاءَكِ. بَنُو إِرْوَادَ مَعَ جَيْشِكِ عَلَى الأَسْوَارِ مِنْ حَوْلِكِ، وَالأَبْطَالِ كَانُوا فِي بُرُوجِكِ. عَلَّقُوا أَتْرَاسَهُمْ عَلَى أَسْوَارِكِ مِنْ حَوْلِكِ. هُمْ تَمَّمُوا جَمَالَكِ. تَرْشِيشُ تَاجِرَتُكِ بِكَثْرَةِ كُلِّ غِنًى. بِالْفِضَّةِ وَالْحَدِيدِ وَالْقَصْدِيرِ وَالرَّصَاصِ أَقَامُوا أَسْوَاقَكِ.

كان عندهم إذًا جيشٌ من المُرتَزَقةِ من شُعوبٍ مختلفة، وفيها تعدُّد جِنْسِيَّاتٍ يُشيرُ إلى وُجودِ جُنودٍ مُرتَزَقَةٍ في الجَيش.

ونستمرُّ في تأمُّلاتِنا في الأعدادِ من الثالثَ عشرَ إلى التاسِعَ عشرَ من الأصحاحِ السابِعِ والعِشرينَ، وجاء فيها:

"وِيَاوَانُ وَتُوبَالُ وَمَاشَكُ هُمْ تُجَّارُكِ. بِنُفُوسِ النَّاسِ وَبِآنِيَةِ النُّحَاسِ أَقَامُوا تِجَارَتَكِ. وَمِنْ بَيْتِ تُوجَرْمَةَ بِالْخَيْلِ وَالْفُرْسَانِ وَالْبِغَالِ أَقَامُوا أَسْوَاقَكِ. بَنُو دَدَانَ تُجَّارُكِ. جَزَائِرُ كَثِيرَةٌ تُجَّارُ يَدِكِ. أَدَّوْا هَدِيَّتَكِ قُرُونًا مِنَ الْعَاجِ وَالآبْنُوسِ. أَرَامُ تَاجِرَتُكِ بِكَثْرَةِ صَنَائِعِكِ، تَاجَرُوا فِي أَسْوَاقِكِ بِالْبَهْرَمَانِ وَالأُرْجُوانِ وَالْمُطَرَّزِ وَالْبُوصِ وَالْمَرْجَانِ وَالْيَاقُوتِ. يَهُوذَا وَأَرْضُ إِسْرَائِيلَ هُمْ تُجَّارُكِ. تَاجَرُوا فِي سُوقِكِ بِحِنْطَةِ مِنِّيتَ وَحَلاَوَى وَعَسَلٍ وَزَيْتٍ وَبَلَسَانٍ. دِمَشْقُ تَاجِرَتُكِ بِكَثْرَةِ صَنَائِعِكِ وَكَثْرَةِ كُلِّ غِنًى، بِخَمْرِ حَلْبُونَ وَالصُّوفِ الأَبْيَضِ. وَدَانُ وَيَاوَانُ قَدَّمُوا غَزْلاً فِي أَسْوَاقِكِ. حَدِيدٌ مَشْغُولٌ وَسَلِيخَةٌ وَقَصَبُ الذَّرِيرَةِ كَانَتْ فِي سُوقِكِ".

يُشيرُ النبيُّ هنا إلى أنواعٍ متنوِّعةٍ من التوابلِ وبعضِ الأُمورِ الأُخرى. في الواقع، إنْ تمشَّيتَ في سوقِ مدينةِ أورُشليمَ القديمة، لتمكَّنتَ من الحُصولِ على فكرةٍ عمَّا كانت عليه صور القديمة وكلِّ بَضائِعها: فهُناكَ المَعاطِفُ القُطنيَّةُ البَيضاء، والأقمشةُ الكَتَّانيَّة، وأعمالُ التَّطريز التي يمكنُك شراؤها، ومتاجِرُ الجَواهرِ المختلفة، ومتاجرُ التوابل. فهكذا كان في صور مركَزٌ تجاريٌّ هائلٌ فيه مختَلَفُ البضائع التي جَلَبوها من كلِّ أنحاءِ العالَمِ

القديم. ويسَعُنا مقارنتُها اليومَ بمدينةِ هونغ كونغ التي تزدَهِرُ فيها التِّجارةُ بأسعارٍ مُنافِسةٍ. ومن هُنا نرى أنَّه كانت هناك سوقٌ كبيرةٌ في مدينةِ صور.

بعدَ ذلك نقرأُ الأعدادَ من العِشرين إلى الحادي والثلاثينَ من الأصحاحِ السابِعِ والعِشرينَ، وجاء فيها:

''دَدَانُ تَاجِرَتُكِ بِطَنَافِسَ لِلرُّكُوبِ. اَلْعَرَبُ وَكُلُّ رُؤَسَاءِ قِيدَارَ هُمْ تُجَّارُ يَدِكِ بِالْخِرْفَانِ وَالْكِبَاشِ وَالأَعْتِدَةِ. فِي هذِهِ كَانُوا تُجَّارَكِ. تُجَّارُ شَبَا وَرَعْمَةَ هُمْ تُجَّارُكِ. بِأَفْخَرِ كُلِّ أَنْوَاعِ الطِّيبِ وَبِكُلِّ حَجَرٍ كَرِيمٍ وَالذَّهَبِ أَقَامُوا أَسْوَاقَكِ. حُرَّانُ وَكَنَّةُ وَعَدَنُ تُجَّارُ شَبَا وَأَشُّورَ وَكِلْمَدَ تُجَّارُكِ. هؤُلاَءِ تُجَّارُكِ بِنَفَائِسَ، بِأَرْدِيَةٍ أَسْمَانْجُونِيَّةٍ وَمُطَرَّزَةٍ، وَأَصْوِنَةٍ مُبْرَمٍ مَعْكُومَةٍ بِالْحِبَالِ مَصْنُوعَةٍ مِنَ الأَرْزِ بَيْنَ بَضَائِعِكِ. سُفُنُ تَرْشِيشَ قَوَافِلُكِ لِتِجَارَتِكِ، فَامْتَلأْتِ وَتَمَجَّدْتِ جِدًّا فِي قَلْبِ الْبِحَارِ. مَلاَّحُوكِ قَدْ أَتَوْا بِكِ إِلَى مِيَاهٍ كَثِيرَةٍ. كَسَرَتْكِ الرِّيحُ الشَّرْقِيَّةُ فِي قَلْبِ الْبِحَارِ. ثَرْوَتُكِ وَأَسْوَاقُكِ وَبِضَاعَتُكِ وَمَلاَّحُوكِ وَرَبَابِينُكِ وَقَلاَّفُوكِ وَالْمُتَاجِرُونَ بِمَتْجَرِكِ، وَجَمِيعُ رِجَالِ حَرْبِكِ الَّذِينَ فِيكِ، وَكُلُّ جَمْعِكِ الَّذِي فِي وَسْطِكِ يَسْقُطُونَ فِي قَلْبِ الْبِحَارِ فِي يَوْمِ سُقُوطِكِ. مِنْ صَوْتِ صُرَاخِ رَبَابِينِكِ تَتَزَلْزَلُ الْمَسَارِحُ. وَكُلُّ مُمْسِكِي الْمِجْذَافِ وَالْمَلاَّحُونَ، وَكُلُّ رَبَابِينِ الْبَحْرِ يَنْزِلُونَ مِنْ سُفُنِهِمْ وَيَقِفُونَ عَلَى الْبَرِّ، وَيُسْمِعُونَ صَوْتَهُمْ عَلَيْكِ، وَيَصْرُخُونَ بِمَرَارَةٍ، وَيُذَرُّونَ تُرَابًا فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ، وَيَتَمَرَّغُونَ فِي الرَّمَادِ. وَيَجْعَلُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ قرعَةً عليكِ ويَتَنَطَّقونَ بالمُسوحِ، ويَبكونَ علَيكِ بمَرارَةِ نَفسٍ نَحيبًا مُرًّا''.

نقولُ بدايةً إنَّ الكلامَ هنا هو عن أشخاصٍ كانوا يشتَغِلون في الأعمال التجاريَّة، وفقدوا مركَزَ التجارةِ الهائلَ هذا. ويقولُ أيضًا إنَّهم حَلَقوا شُعورَ رؤوسِهم حزنًا عليها.

ونتابِعُ ما جاءَ في الأعدادِ من الثاني والثلاثينَ إلى السادِسِ والثلاثينَ من الأصحاحِ السابِعِ والعِشرينَ، ونقرأُ فيها:

''وَفِي نَوْحِهِمْ يَرْفَعُونَ عَلَيْكِ مَنَاحَةً وَيَرْثُونَكِ، وَيَقُولُونَ: أَيَّةُ مَدِينَةٍ كَصُورَ كَالْمُسْكَتَةِ فِي قَلْبِ الْبَحْرِ؟ عِنْدَ خُرُوجِ بَضَائِعِكِ مِنَ الْبِحَارِ أَشْبَعْتِ شُعُوبًا كَثِيرِينَ. بِكَثْرَةِ ثَرْوَتِكِ وَتِجَارَتِكِ أَغْنَيْتِ مُلُوكَ الأَرْضِ. حِينَ انْكَسَرَكِ مِنَ الْبِحَارِ فِي أَعْمَاقِ الْمِيَاهِ سَقَطَ مَتْجَرُكِ وَكُلُّ جَمْعِكِ. كُلُّ سُكَّانِ الْجَزَائِرِ يَتَحَيَّرُونَ عَلَيْكِ، وَمُلُوكُهِنَّ يَقْشَعِرُّونَ اقْشِعْرَارًا. يَضْطَرِبُونَ فِي الْوُجُوهِ. اَلتُّجَّارُ بَيْنَ الشُّعُوبِ يَصْفِرُونَ عَلَيْكِ فَتَكُونِينَ أَهْوَالًا، وَلاَ تَكُونِينَ بَعْدُ إِلَى الأَبَدِ''.

ونرى هنا من جديدٍ، مستمِعيَّ الأعزَّاء، استمرارَهُم في النَّحيبِ، وفي رِثاءِ مَدينةِ صور.

وفي سِفرِ رؤيا يوحنَّا، الأصحاحِ الثامنَ عشرَ، نرى نهايةَ النظامِ التجاريِّ، حيثُ نقرأُ في الأصحاحِ الثامنَ عشر والأعدادِ من التاسع إلى الرابعَ عشرَ، والتي تقولُ:

''وَسَيَبْكِي وَيَنُوحُ عَلَيْهَا مُلُوكُ الأَرْضِ، الَّذِينَ زَنَوْا وَتَنَعَّمُوا مَعَهَا، حِينَمَا يَنْظُرُونَ دُخَانَ حَرِيقِهَا، وَاقِفِينَ مِنْ بَعِيدٍ لأَجْلِ خَوْفِ عَذَابِهَا، قَائِلِينَ: وَيْلٌ! وَيْلٌ! الْمَدِينَةُ الْعَظِيمَةُ بَابِلُ! الْمَدِينَةُ الْقَوِيَّةُ! لأَنَّهُ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ جَاءَتْ دَيْنُونَتُكِ. وَيَبْكِي تُجَّارُ الأَرْضِ وَيَنُوحُونَ عَلَيْهَا، لأَنَّ بَضَائِعَهُمْ لاَ يَشْتَرِيهَا أَحَدٌ فِي مَا بَعْدُ، بَضَائِعَ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْحَجَرِ الْكَرِيمِ وَاللُّؤْلُؤِ وَالْبَزِّ وَالأُرْجُوانِ وَالْحَرِيرِ وَالْقِرْمِزِ، وَكُلَّ عُودٍ ثِينِيٍّ، وَكُلَّ إِنَاءٍ مِنَ الْعَاجِ، وَكُلَّ إِنَاءٍ مِنْ أَثْمَنِ الْخَشَبِ وَالنُّحَاسِ وَالْحَدِيدِ وَالْمَرْمَرِ، وَقِرْفَةً وَبَخُورًا وَطِيبًا وَلُبَانًا وَخَمْرًا وَزَيْتًا وَسَمِيذًا وَحِنْطَةً وَبَهَائِمَ وَغَنَمًا وَخَيْلًا، وَمَرْكَبَاتٍ، وَأَجْسَادًا، وَنُفُوسَ النَّاسِ. وَذَهَبَ عَنْكِ جَنَى شَهْوَةِ نَفْسِكِ وَذَهَبَ عنكِ كُلُّ ما هو مُشحِمٌ وبَهيٌّ، ولَنْ تجِديهِ في ما بَعدُ''.

ثمَّ يتابِعُ القَولَ في العَددِ الثامنَ عشر من الأصحاحِ نفسه:

''وَصَرَخُوا إِذْ نَظَرُوا دُخَانَ حَرِيقِهَا، قَائِلِينَ: أَيَّةُ مَدِينَةٍ مِثْلُ الْمَدِينَةِ الْعَظِيمَةِ؟''

وبهذا نرى هنا تَشابُهًا مُثيرًا للانتباه ما بين هَلاكِ صور وهَلاكِ النِّظامِ التجاريِّ لبابلَ في الأيَّامِ الأخيرة. وهناك الرِّثاء ذاتُه حين يَنوحُ الناسُ على خَسارةِ كلِّ البضائعِ الثَّمينةِ التي كانوا يحصلون عليها في أسواقِ التِّجارةِ في صور.

ولننتَقِلِ الآنَ إلى الأصحاحِ الثامنِ والعشرين، حيثُ يتحوَّلُ الانتباهُ هُناكَ إلى مَلكِ صور. ففي حين كان الأصحاحُ السادسُ والعشرون مُوَجَّهًا إلى مدينةِ صور، والأصحاحُ السابعُ والعشرون إلى تِجارةِ صور، فإنَّ الأصحاحَ الثامنَ والعِشرين موجَّهٌ إلى الملك أو رئيسِ صور. وحين نصِلُ إلى هذا الجُزء، نَجِدُ فجأةً انتقالًا؛ إذ يتكلَّمُ إلى الشَّيطان، أي إلى القوَّةِ المحرِّكةِ لمملكةِ صور الأرضيَّة، حيثُ يعلِّمُنا الكتابُ المقدَّس أنَّ الشيطانَ هو رئيسُ هذا العالم. لذلك إنْ لم تُكرَّسُ البلاد وقادتُها لله، فالشيطانُ هو مَن يتحكَّمُ فيها، وهو يسعى إلى التحكُّمِ في قيادةِ العالم. في هذا الإطار نتعلَّمُ من التاريخ أنَّ الزعيمَ النازيَّ هِتلر كان تحتَ تأثيرِ أشخاصٍ يُمارِسونَ ما يُسمَّى السِّحرَ الأبيَضَ، وهو شكلٌ من أشكالِ العِرافة.

ولنبدأِ الآنَ تأمُّلاتِنا في الأصحاحِ الثامنِ والعِشرينَ، والعددَينِ الأوَّلَينَ منه، وجاء فيهما:

''وَكَانَ إِلَيَّ كَلاَمُ الرَّبِّ قَائِلًا: يَا ابْنَ آدَمَ، قُلْ لِرَئِيسِ صُورَ: هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ قَدِ ارْتَفَعَ قَلْبُكَ وَقُلْتَ: أَنَا إِلهٌ. فِي مَجْلِسِ الآلِهَةِ أَجْلِسُ فِي قَلْبِ الْبِحَارِ. وَأَنْتَ إِنْسَانٌ لا إِلهٌ، وَإِنْ جَعَلْتَ قَلْبَكَ كَقَلْبِ الآلِهَةِ!''

وهذا يقودُنا فَورًا إلى التَّفكيرِ في تسالونيكي الثانية الأصحاحِ الثاني، والذي يخبِرُنا بأنَّ ضدَّ المسيح سيأتي في الأيَّامِ الأخيرةِ، ويقفُ في الهَيكلِ، معلِنًا أنَّه الله، وطالبًا أن يُسجَدَ له. إذًا، يصبحُ رئيسُ صور صورةً لضدِّ المسيح، ويعلنُ نفسَه إلهًا. وقد حدث هذا بالفعل، حيثُ اغتصَبَ ملكُ صور دَورَ الله، وأعلن نفسَه إلهًا، وبدأ يطالبُ الناسَ بالسجودِ له.

ونواصِلُ تأمُّلاتِنا في ما جاءَ في العددِ الثالثِ من الأصحاحِ الثامنِ والعِشرينَ، ونقرأُ فيه:

''هَا أَنْتَ أَحْكَمُ مِنْ دَانِيآلَ! سِرٌّ ما لا يَخفَى علَيكَ''.

لقد كان يقولُ لنفسِه إنَّه أحكَمُ من دانيال. وتجدرُ الإشارةُ هنا إلى أنَّ دانيالَ كان مُعاصرًا لحزْقِيال، فيبدو أنَّ شُهرةَ دانيالَ كانت ذائعةَ الصِّيتِ، ربَّما بسببِ تفسيرِه لحُلمِ نبوخذنصَّر، حيثُ جعلَهُ نَبُوخَذْنَصَّرُ بعدَها أحَدَ كِبارِ المُشيرينَ في مملكةِ بابل. لذا فقد انتشَرَتْ شُهرةُ دانيالَ، ولا سيَّما بين العبرانيِّينَ.
لذا فحزْقِيال، الذي كان معاصرًا لدانيال، والذي كان يعيشُ في زمنِ السَّبْيِ البابليّ، ذَكَرَ دانيال هنا، وفي فِقراتٍ أخرى أيضًا.

ثمَّ نقرأَ العددَينِ الرابعِ والخامسِ من الأصحاحِ الثامنِ والعِشرينَ، وجاء فيهِما:

''وَبِحِكْمَتِكَ وَبِفَهْمِكَ حَصَّلْتَ لِنَفْسِكَ ثَرْوَةً، وَحَصَّلْتَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ فِي خَزَائِنِكَ. بِكَثْرَةِ حِكْمَتِكَ فِي تِجَارَتِكَ كَثَّرْتَ ثَرْوَتَكَ، فَارْتَفَعَ قَلْبُكَ بِسَبَبِ غِنَاكَ''.

يخبرُنا الكتابُ المقدَّس بأنَّ من الصَّعبِ على الأغنياء أن يدخُلوا مَلَكوتَ السَّماوات. ثمَّ يتبعُ ذلك بتفسيرٍ ويقول: إنَّ من الصَّعبِ أن يدخُلَ مَن يتَّكلُ على غِناه إلى مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. حيثُ قال يسوعُ المسيحُ في إنجيلِ متَّى الأصحاحِ التاسعَ عشرَ والعددِ الرابعِ والعشرين:

''إِنَّ مُرُورَ جَمَل مِنْ ثَقْبِ إِبْرَةٍ أَيْسَرُ مِنْ أَنْ يَدْخُلَ غَنِيٌّ إِلَى مَلَكُوتِ اللهِ''.

كما يقولُ الكتابُ المقدس في رسالةِ بولسَ الرسولِ الأولى إلى تيموثاوسَ، الأصحاحِ السادس والعددِ التاسع:

''أَمَّا الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَكُونُوا أَغْنِيَاءَ، فَيَسْقُطُونَ فِي تَجْرِبَةٍ وَفَخٍّ وَشَهَوَاتٍ كَثِيرَةٍ غَبِيَّةٍ وَمُضِرَّةٍ، تُغَرِّقُ النَّاسَ فِي الْعَطَبِ وَالْهَلاَكِ''.

ونقرأ كذلك في المزمورِ الثاني والستِّين والعددِ العاشر:

''إِنْ زَادَ الْغِنَى فَلا تَضَعُوا عَلَيْهِ قَلْبًا''.

فكانت تلك، مستمِعيَّ الأعزَّاء، مشكلةَ مَلكِ صور، إذ وضعَ قلبَه على ثرواتِه لمَّا زاد غناه وارتفع قلبُه.

ونستمرُّ في تأمُّلاتِنا في الأعدادِ من السادسِ إلى العاشرِ من الأصحاحِ الثامنِ والعِشرينَ، ونقرأُ فيها:

''فَلِذلِكَ هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ جَعَلْتَ قَلْبَكَ كَقَلْبِ الآلِهَةِ، لِذلِكَ هأَنَذَا أَجْلِبُ عَلَيْكَ غُرَبَاءَ، عُتَاةَ الأُمَمِ، فَيُجَرِّدُونَ سُيُوفَهُمْ عَلَى بَهْجَةِ حِكْمَتِكَ وَيُدَنِّسُونَ جَمَالَكَ. يُنَزِّلُونَكَ إِلَى الْحُفْرَةِ، فَتَمُوتُ مَوْتَ الْقَتْلَى فِي قَلْبِ الْبِحَارِ. هَلْ تَقُولُ قَوْلًا أَمَامَ قَاتِلِكَ: أَنَا إِلهٌ؟ وَأَنْتَ إِنْسَانٌ لا إِلهٌ فِي يَدِ طَاعِنِكَ! مَوْتَ الْغُلْفِ تَمُوتُ بِيَدِ الْغُرَبَاءِ، لأَنِّي أَنَا تَكَلَّمْتُ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ''.

وهكذا جرى التنبُّؤُ بهَلاكِه. ورُغم أنَّه أعلنَ نفسَه إلهًا، فإنَّ اللهَ العليَّ يقولُ إنَّه حين يأتي العدوُّ على الأسوار، لن يقدِرَ ذلك الملكُ أن يقولَ عن نفسه إلهًا، بل سيموتُ كما يموتُ البشرُ. حينئذٍ ستتَّضحُ الحقيقةُ، ولن يكونَ هناك مَجالٌ لإنكارِها. فمَهْما تمسَّك الإنسانُ بآرائه الخاطئة، فهناك وقتٌ يجدُ فيه نفسَه يُقِرُّ بالحقيقة.

ونتابِعُ الآنَ تأمُّلاتِنا في العددَين الحادي عشرَ والثاني عشر من الأصحاحِ الثامنِ والعِشرينَ، ونقرأُ فيهِما:

''وكانَ إِلَيَّ كلامُ الرَّبِّ قائلًا: يا ابنَ آدَمَ، ارفَعْ مَرثاةً علَى مَلِكِ صورَ وقُلْ لهُ: هكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: أنتَ خاتِمُ الكَمالِ، مَلآنٌ حِكمَةً وكامِلُ الجَمالِ''.

عند هذه النقطة، هناك انتقالٌ إلى ما وراء السِّتار، حيث يوجِّهُ الربُّ العليُّ كلامَه هنا إلى الشيطان. وهذا أحَدُ أكثرِ المَقاطِعِ وَصْفًا للشَّيطان في الكتابِ المقدَّس، إذ يقولُ هنا عن الشيطانِ إنَّه كامِلُ الجَمالِ، وهذا عكسُ الصورةِ البَشِعةِ السائدةِ عن الشَّيطانِ، والتي يريدُنا الشَّيطانُ أن نصدِّقَها، وذلك حتَّى يتسلَّلَ لنا بصورةٍ أخرى مُغايِرةٍ دون أن نربِطَ في أذهانِنا أنَّه الشيطانُ المُخادِعِ، وهو يستَغلُّ مَيلَ الإنسانِ إلى الكبرياء، ويخدعُه بأن يجعلَه يطمعُ في مُتعِ الحياة. ويوهمُه أنَّه سيقدِّمُ إليه كلَّ هذا، كما حاول أن يفعلَ مع يسوعَ المسيحِ حين عرضَ عليه كلَّ ممالكِ العالم إنْ سجَدَ له. لكنَّه في الحقيقةِ ينصبُ فخًّا يقعُ

الإنسانُ فيه، ويظلُّ عالِقًا وعبدًا لِمَا أغراه به. والمهمِّ أن نُدرَك أنَّ إبليسَ لا يعطي حياةً بتاتًا، بل ما يُعطيه هو المَوتُ.

الخاتمة
(مقدِّم البرنامج)

رأينا في حلقةِ اليوم من برنامَجِنا، كيف تطرَّقَ القسِّ تشَك إلى إعلانٍ هام عن الشَّيطانِ وأوصافِه.

في الحلقةِ المقبلةِ من برنامَج ''الكَلِمَةُ لِهَذا اليَوم''، سوف يستمرُّ القسُّ تشك في استِعراضِ المزيدِ من أوصافِ الشيطان بحسب سِفرِ حِزْقِيالَ.

كلمةٌ ختاميَّة
(الرَّاعي تشَك سميث)

صلاتُنا لأجلِكَ، عزيزي المستَمِع، أن تتمسَّكَ بالربِّ القدُّوسِ، كي لا تُخدَعَ بطُرقِ إبليسَ وفِخاخِه المُميتةِ. ونصلِّي أيضًا أن يسدِّدَ الربُّ الكَريمُ كلَّ احتياجاتَكَ، ويملأ بيتَك بالزيتِ والثمرِ الوفيرِ النَّاضِجِ. ونصلِّي أخيرًا أن تتمكَّنَ باستِمرارٍ من رَفْضِ إبليسَ وكلِّ أعمالِه، في حين تطلبُ طُرُقَ الربِّ التي فيها الحياة. بِاسْمِ يسوعَ المسيح نصلِّي. آمين!